

البحث عن غنم ليؤتب طيران كن وسوق

تساءلت حين دخلت المدينة عن خان ايوب ،
ما دلّني أحد ،

فالتفت ببعضي ، ونمت :
كان وجه المدينة أزرق ...

أشجارها تستطيل وتكبو ، ولكنها تستطيل لتكبو ،
وثالثة تستطيل

وكانت منائرها خزفا مغربيا ،
وبحرا محيطا أزقتها ،

تتقافز منه الوجوه ألتى ترتدي عربيها ..
كان بين العراق وبينني رمل الجزيرة ،

قلت : انتهيت ..

ولكنني حين فتحت عينيّ ابصرت عينيك ..
ان السماء

نظل - كعينيك - زرقاء

انك في الشجر - الوهم ، والوخز ، بيتي ومكتبتي ،
والسبيل الى سفح سنجار ..

لممت بعضي وسرت

لماذا يراني جنود الخليفة شخصا غريبا ؟
لاني تحدثت في السوق عما وراء النهر ؟

يقول لي السوق شيئا ، يقول لي الشوق شيئا ،
فأقسم بين اثنتين القميص الذي ورث الفتن الداخلية ،
والكتب المستباحة ..

أقسم بين اثنتين الشفاه التي تتناول ،
والجامع الاموي الذي يتناول ..

أقسم بين اثنتين الاله .

ولكنني لدمشق، المدينة والجرح ، امنح نار التوحد ،
أعلن في الصحف المشتراة

وفي الصحف المشتهاة بيان الدين راوا وجهها قبل ان
يولدوا،

والذين يريدونها امرأة تتزواج فيها الشهادة والماء ،
بين الشهادة عشرون ميلا وبين دمشق ..

وعشرة آلاف ميل تناءت دمشق
واشجارها عن دمشق .

مضى زمن كانت الارض فيه تدور على نفسها ،
واتى زمن العاشقين الذين اذا دارت الارض ماتوا،
او اجترحوها الرفض كي يوقفوها

مضى زمن كانت البندقية فيه التفرّد ، والحلّ ،

انا على رقعة لا تهاجر فيها الخيول .

مضى زمن كانت المدن العربية فيه نفورا ،
لقد جاءنا زمن المدن المصرفية

براقيني الليل ...

اعمدة الجامع الاموي العتيقة

تراقبني ..

وتدور الأزقة بي ، وتدور المنازل خلف «الحريقة»

الى حيث ينفرد الظلّ بي ، والمياه العميقة

واسمع بين الفصون التي ازرقّت الارض منها ورقّت:
انا الطائر

انا الصوت ، والجدول النافر

انا ابن الاله الدمشقي ..

اني انتظرتك عاما فعاما ..

وعاما فعاما هجرتك ،

ولكنني العاشق الفرد .

- هل نتحدث وقتا قصيرا ؟

- الا تجلس ؟

هنالك مقهى ، كراسيّه سقف ، كان يرتاده العدميون
والهاربون ومن يصنعون القنابل سرية ، لوددت

لو اني آتيك منه بفنجان قهوة .

ولكنني - ان اردت الحقيقة - أخجل من بعض روادها،
فلنقل ما نشاء هنا .. انني قائل ما تقول .

تفتّح لي خان ايوب ،

ما دلّني احد ،

غير اني دخلت ...

وبين حديثه والدهاليز ابصرتهم يصنعون القنابل ...
انهم اخوتي ، يرسمون دمشق على هضبة الله والاحتلال

انهم اخوتي ، يرسمون على النهر اعمدة الجامع الاموي
جسورا

جسورا

جسورا

جسورا

جسورا

وقد ينسفون الجسور

الى الناصرة .

ساسكن في خان ايوب ،

ما دلّني احد ،

غير اني اهتديت .

سعدى يوسف

بغداد